(٥١)

اللَّطِيفُ ﷻ

نعيش مع اسم الله: (اللطيف ﷻ)؛ نستقي من أنواره ونتفيأ ظلاله:

قال ﷻ: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾[يوسف: ١٠٠].

وقال ﷻ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾[الأنعام:١٠٣].

واللُّطف في اللغة هو: البر، والحفاوة، والإكرام، والترفق، والعلم بدقائق الأمور.

فإذا اجتمع الرفق في الفعل واللطف في الإدراك تم معنى اللطيف.

فربنا ﷻ اللطيف؛ الذي لا ألطف منه، رفيق بعباده؛ لا يعاجلهم على الذنب، لا تخفى عليه الأشياء؛ وإن دقت ولطفت وتضاءلت.

وربنا ﷻ هو الذي بر بعباده وتفضل عليهم ورفق بهم من حيث لا يعلمون، ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ﴾[الشورى:١٩]، وهو الذي رزقهم من حيث لا يحتسبون.

وربنا سبحانه وتعالى هو الذي لا تدركه الحواس، ولا تراه الأبصار: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام: ١٠٣].

أعطاهم فوق الكفاية، وكلفهم دون الطاقة، وسهل عليهم الوصول إلى السعادة في مدة قصيرة: ﴿إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ﴾ [يوسف: ١٠٠] .

وَهُوَ اللَّطِيفُ بِعَبْدِهِ وَلِعَبْدِهِ	وَاللُّطْفُ فِي أَوصَافِهِ نَوْعَانِ
إِدْرَاكُ أَسْرَارِ الأُمُورِ بِخِبْرَةٍ	وَاللُّطْفُ عِنْدَ مَوَاقِعِ الإِحْسَانِ
فَيُرِيكَ عِزَّتَهُ وَيُبْدِي لُطْفَهُ	وَالعَبْدُ فِي الغَفَلاتِ عَنْ ذَا الشَّانِ

❐ إنه اللطيف:

ربك الكريم اللطيف تبارك وتعالى؛ يوصل إليك إحسانه بلطف وبرفق، وهو أعلم بحالك منك، وألطف بك من نفسك.

فإذا أراد اللطيف جل وعلا: أن يرحمك أرسل إلى نفسك نور الإيمان؛ فيبقى صدرك مشرقًا بنوره، كارهًا للفواحش والفتن، مجتنبًا للمعاصي، ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

وإذا أراد اللطيف جل وعلا: أن ينصرك أمر ما لا يكون سببًا في العادة؛ فكان أعظم الأسباب لنصرتك؛ إنه: ﴿ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام: ١٠٣].

وإذا أراد اللطيف جل وعلا: أن يشفيك؛ أرسل لك أغرب سبب، وربما أضعف سبب؛ إنه: ﴿ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام: ١٠٣].

إذا أراد اللطيف ﷻ: أن يرزقك؛ يسر أمورًا ربما خفيت عليك، لكن الله علمها، فقد يرسل فقيرًا إليك فتبذل له، فيدعو؛ فتفتح لدعوته أبواب السماء، فيساق الرزق إليك، وتتم إرادته على ما شاء، وأنت غير مدرك؛ أنه هو: ﴿ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾[الأنعام:١٠٣].

ألا تشتاق إليه؟!

لو علم العبد ما يدبر اللطيف له؛ لذاب قلبه شوقًا إلى لقائه.

فكم من مرض أصابك فأزاله...!

وكم من مصيبة حلت فحولها...!

وكم من دين قضاه...!

وكم من هم فرجه...!

ليس بحول منك ولا قوة، وإنما بلطف منه وكرم!

فإذا طرق الناس أبواب الملوك؛ فاطرق أنت باب الملك الأعظم.

وإذا وقفوا بساحة الأمير؛ فقف أنت بساحة الإله الأكرم.

وإذا ألم بك المرض، وأثقلك الدين، وحزنت على الغائب، وخفت على الولد، وأتعبك الفقر؛ فتذكر أنه هو: ﴿ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام:١٠٣].

فهو الذي بيده مفاتيح الفرج، والخزائن ملأى، ويد الله سحاء الليل والنهار؛ ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾[الحجر:٢١].

فالسعادة عنده، والأمن عنده، والراحة عنده، والرضا عنده، والشفاء

عنده، وبيده ملكوت كل شيء وهو على كل شيء قدير.

فلا تحمل هما وأنت في معية الله ﷻ؛ حتى لو ازدادت عليك أكدار الدنيا، واعلم أنها تقودك إلى الاجتباء؛ كما قادت يوسف عليه السلام.

ومهما اختفى من حياتك أمور ظننت أنها سبب سعادتك تأكد أن الله صرفها عنك قبل أن تكون سبباً في تعاستك.

❐ مفتاح السعادة:

وإذا أردت أن تكون في معية الله اللطيف ﷻ؛ فاسعد بشريعته، واشكر نعمته، وتفكر في ملكوته، واطرب لذكره، وتلذذ بسماع كلامه، وارض به ربا، وبكتابه نهجًا، وبنبيه رسولاً.

فمعية الله ﷻ لا تأتي إلا بسبب، ولا تحصل إلا بتعب، وحينها سيعمر الأنس قلبك، ويزول همك، وتنسى أتعاب الحياة وأوصاب الدنيا.

❐ انكسر للطيف!

ربنا (اللطيف)؛ يحب اللطف، ويحبك أن تعامل الخلق بلطف وشفقة.

صح عنه ﷺ أنه قال: «أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّار -أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ-: عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ»[حديث صحيح. رواه الترمذي].

فإذا احتجت إلى لطف الله بك ليعافيك مما أضر بك؛ فأظهر لله ضعفك وانكسارك، والطف بالمسلمين؛ وخاصةً ضعيفهم.

إِلَهِي أَنْتَ لِلإِحْسَانِ أَهْلٌ ... وَمِنْكَ الجُوْدُ وَالفَضْلُ الجَزِيلُ

إِلَهِي بَاتَ قَلْبِي فِي هُمُوْمٍ ... وَحَالِي لاَ يُسَرُّ بِهِ خَلِيلُ

إِلَهِي جُدْ بِعَفْوِكَ لِي فَإِنِّي ... عَلَى الأَبْوَابِ مُنْكَسِرٌ ذَلِيلُ

اللهم! الطف بنا، وارزقنا الأنس بقربك، وأعنا على طاعتك، وأحسن لنا الخاتمة.